

رَبِّيَ اللَّهُ
الْخَبِيرَ

وَفِيهِ خَمْسَةَ مَبَاحِثَ

المبحث الأول فى تعريف الخبر

الخبر ما أحتمل الصدق والكذب لذاته ، قولنا لذاته ليدخل فيه الاخبار الواجبة الصدق كأخبار الله وأخبار رسله ، والواجبة الكذب كأخبار المتنبيين فى دعوى النبوة ، والبديهيات المقطوع بصدقها أو كذبها - فكل هذه اذا نظر اليها لذاتها دون اعتبارات أخرى احتملت احد الأمرين ، اما اذا نظر فيها إلى خصوصية فى الخبر أو فى الخبر تكون متعينة لأحدهما . وإن شئت قلت الخبر ما لا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو الصدق فضيلة . إنفاق المال فى سبيل الخير محمود .

وبضد هذين التعريفين الانشاء .

صدق الخبر

لكل خبر تتلفظ به نسبتان :

- (١) نسبة تفهم من الخبر ويدل عليها الكلام وتسمى النسبة الكلامية .
- (٢) نسبة أخرى تعرف من الخارج والواقع بقطع النظر عن الخبر وتسمى بالنسبة الخارجية - فان طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية فى الإيجاب أو فى النفي كان الكلام صدقا وإلا كان كذبا . مثلا اذا قلنا (الشمس طالعه) وكانت هى فى الواقع والخارجية كذلك سمي الكلام صدقا ، وان لم تكن طالعة سمي الكلام كذبا - فصدق الخبر اذا مطابقته الواقع والخارج ، وكذبه عدمها .

تبيه

ما تقدم من انحصار الخبر فى الصادق والكاذب ، ومن تعريف الصدق والكذب بما ذكره هو مذهب الجمهور الذى عليه المعول .

ويرى إبراهيم النظام ومن تابعه ان صدق الخبر مطابقتها لاعتقاد المخبر به ولو كان خطأ غير مطابق للواقع ، وكذبه عدمها فاذا قال قائل : الشمس اصغر حجما من الارض معتقدا ذلك كان صدقا ، وإذا قال الشمس اكبر من الارض وكان غير معتقد ذلك كان كذبا .

وُحْتَج لذلك بوجهين :

(١) أن من أعتقد أمرا فأخبر به ثم ظهر خبره مخالفا للواقع ، فإنه يقال ما كذب ولكنه اخطأ كما روى ان عائشة قالت فيمن شأنه كذلك ما كذب ولكنه وهم ، ورد بأن المنفى تعمد الكذب لا الكذب ، بدليل تكذيبنا لليهودى اذا قال الاسلام باطل وتصديقنا اياه اذا قال الاسلام حق .

(٢) قوله تعالى ﴿ والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ﴾ فقد كذبهم فى قولهم انك لرسول الله وان كان مطابقا للواقع لأنهم لم يعتقدوه .
وأجيب على ذلك بوجوه .

(٣) ان المعنى لشهد شهادة وافقت فيها قلوبنا السنننا كما يرشد الى ذلك التأكيد بأن واللام والجملة الاسمية فى قولهم انك لرسول الله ، فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا وهو انها من صميم القلب وخلوص الاعتقاد .

(١) ان التكذيب متجه الى تسمية اخبارهم شهادة ، لأن الاخبار اذا خلا عن المواطأة للاعتقاد لم يكن شهادة فى الحقيقة .

(ب) ان المراد لكاذبون فى قولهم انك لرسول الله لا فى الواقع بل فى زعمهم واعتقادهم لأنهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع ، فيكون كذبا باعتبار اعتقادهم وان كان صادقا فى الواقع والحقيقة ، فإنه قيل أنهم يزعمون أنهم كاذبون فى هذا الخبر الصادق .

ويرى تلميذه الجاحظ ان الخبر غير منحصر فى القسمين الصادق والكاذب بل الاقسام ثلاثة ، صادق وكاذب وواسطة بينهما ، لأن الحكم ان

طابق الواقع مع اعتقاد المخبر انه مطابق فهو صدق ، وان لم يطابق الواقع مع اعتقاده انه غير مطابق فهو كذب ، وغير هذين^(١) ليس بصدق ولا بكذب .

واحتج لذلك بقوله تعالى : ﴿ افترى على الله كذبا ام جنّة ﴾ ، فقد حصر المشركون اخبار النبي بالحشر والنشر في الافتراء والاخبار حال الجنون على طريق منع الخلو والاجتماع معا - ولا شك ان اخباره حال الجنون ليس كذبا لجعلهم الافتراء^(٢) في مقابلته ، ولا صدقا لانهم اعتقدوا عدم صدقه .

وقد رد هذا بأن معنى قولهم « ام به جنّة » الم لم يفتر فيكون مرادهم ان اخباره عليه السلام اما مختلفة قصدا او مختلفة بلا قصد ، فعبروا عن الاول بالافتراء ، وعن الثاني بوجود الجنّة لاستلزامه^(٣) عدم الافتراء ، وعلى هذا يكون حصر الاخبار في الافتراء وعدمه من قبيل حصر الكذب في نوعيه العمد وغيره لا حصر الخبر مطلقا .

(١) وهو اربعة اقسام المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ، وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا .

(٢) وهو الكذب .

(٣) علي طريق المجاز المرسل فقد اطلق اسم الملزوم وأراد اللازم .

المبحث الثاني فى تأليف الجمل

لكل جملة ركنان اساسيان لابد منهما فى تكوينها (وهما المسند إليه) وهو المبتدأ ونحوه (والمسند) الخبر ونحوه ، وما زاد عليهما من مفعول وحال وتمييز فهو قيد زائد الاصلة الموصول والمضاف اليه .

المسند	فالمسند اليه هو
(١) المبتدأ المستغنى عن الخبر	(١) فاعل الفعل التام نحو جاء على
(٢) خبر المبتدأ	(٢) المبتدأ الذى له خبر نحو الصدق نافع
(٣) أخبار النواسخ كان وكان وظن	(٣) أسماء الأدوات الناسخة وأن الصادق محبوب
(٤) الفعل التام	(٤) فاعل الوصف نحو أمسافر أخوك
(٥) المفعول الثانى لظن وأخواتها	(٥) المفعول الأول لظن وأخواتها نحو اظن خدمة الوطن فضيلة
(٦) المفعول الثالث لأرى وأخواتها	(٦) المفعول الثانى لأرى وأخواتها نحو أريت عليا الصدق نافعا
(٧) اسم الفعل نحو وى بمعنى اعجب	

المبحث الثالث فى الغرض من القاء الخبر

الاصل فى الخبر ان يلقى لاحد غرضين :

(١) افادة المخاطب الحكم الذى تضمنته الجملة ويسمى ذلك فائدة الخبر نحو حروب المستقبل جوية .

(٢) افادة المخاطب ان المتكلم عالم بهذا الحكم ويسمى ذلك لازم الفائدة ، كما تقول لشخص اخفى عليك سفره فعلمته من طريق آخر أنت سافرت أمس .

وربما لا يقصد من القاء الخبر احد ذينك الغرضين بل يلقى لأعراض أخرى تستفاد من سياق الكلام – أهمها :

(أ) اظهار الاسف والحسرة على فائت نحو :

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

(ب) اظهار الضعف نحو :

قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدى

(ج) الاسترحام والاستعطاف نحو :

رب انى لا استطيع اصطبـارـا فأعف عني يا من يقبل العشارا

(د) التوبيخ كما تقول للطالب المهمل الذى رسب فى الامتحان (انت رسبت فى الامتحان) .

(هـ) اظهار الفرح كما يقول من نجح فى الامتحان لمن يعرف ذلك (فزت فى الامتحان) .

(و) التنشيط وتحريك الهمة لنيل مايلزم تحصيله نحو : الناس يشكرون المحسن .

- (ز) التذكير بما بين المراتب من التفاوت نحو : لا يستوى كسلان ونشيط .
 (ح) الوعظ والارشاد نحو « كل من عليها فان » .

نموذج أول

أذكر ما يستفاد من هذه الأخبار :

- | | | |
|-------|--------------------------------|--|
| (١) | هنا محاذك العزاء المقدما | فما عبس المخزون حتى تبسما |
| (٢) | اصبت بسادة كانوا عيونا | بهم نسقى اذا انقطع الغمام ^(١) |
| (٣) | الهي عبدك العاصى اتاكما | مقسرا بالذنوب وقد دعاكما |
| (٤) | انا الزائد الحامى الذمار وإنما | يدافع عن أحسابهم انا أو مثلى |
| (٥) | تقول للعائر : المصباح فى يدك . | |
| (٦) | الحياة كطيف الخيال . | |

الاجابة

- (١) الفرح بالمقبل ونسيان الاحزان المدبرة .
 (٢) الاسف والحزن على فقدان أولئك السادة الامجاد .
 (٣) الخشوع والضعف .
 (٤) الفخر والشجاعة والحمية .
 (٥) التوبيخ والتأنيب لوجود حال تقتضى ضد ما حصل .
 (٦) العظة والأعتبار .

نموذج ثان

- (١) اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا والحظ عنى بالجهال فى شغل

(١) كانوا يطلبون الماء اذا انقطع الغيث بالاشادة بذكر العظماء والاشراف .

- (٢) ذهب الشباب فما له من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب
- (٣) ما أنت بالذى يعول عليه .
- (٤) قيمة كل امرى ما يحسنه .
- (٥) كل امرئ بما كسب رهين .
- (٦) تقول لضيف زارنا الغيث .

الاجابة

- (١) الاسف والحسرة على فوات ما كان مرجوا .
- (٢) الاسف والحسرة على ما فات .
- (٣) التوبيخ واغاظه المخاطب .
- (٤) تنشيط السامع وحثه على صالح العمل .
- (٥) الحث والتنشيط على العمل .
- (٦) الفرح والسرور بمقدمه .

تعريف (١)

ماذا يراد من هذه الاخبار

- (١) وما ربك بظلام للعبيد .
- (٢) وأنت الذى ربيت ذا الملك مرضعا
- (٣) ذل من يغبط الذليل يعيش
- (٤) تقول لمن يحث على الحرب : الحرب متلفلة للعباد . ذهابه بالطارف والتلاد .
- (٥) يقول الطالب لأهله نلت الجائزة الأولى .
- (٦) يقول التاجر الذى خسر
- (أ) اودى الشباب فما له متقفر
- وليس له ام سواك ولا أب
- رب عيش أخف منه الحمام
- ضاعت آتعبابى سدى
- وفقدت اترابى فأين المعبز (١)

(١) المتقفر المنتع والاتراب جمع ترب وهو من فى سنك والمقبر المهرب .

نموذج (٢)

- (١) كل نفس ذائقة الموت .
(٢) ويظمعون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا .
(٣) الظلم ظلمات يوم القيامة .
(٤) من حفر حفرة لأخيه المؤمن وقع فيها .
(٥) مررت على ابيات آل محمد فلم أرها امثالها يوم حلت
(٦) رزئنا ابا عمر ولا حي مثله فليله ريب الحسادثات بمن وقع
(٧) دفعنا بك الايام حتى اذا اتت تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا^(١)

(١) مدفعا أى دفعا .

المبحث الرابع فى طريق القاء الخبر

من مزايا اللغة العربية دقة التعبير وأختلاف الأساليب بتنوع الأغراض المقاصد . فمن الخطأ عند ذوى المعرفة البسط والاطناب اذا لم تكن الحاجة ماسة اليه : والايجاز حيث تطلب الزيادة - وقد خفيت هذه الدقائق على الخاصة بله العامة . ويرشد الى ذلك ما رواه الثقات من ان المتفلسف الكندى ركب إلي ابى العباس المبرد ، وقال له : انى لأجد فى كلام العرب حشوا فقال ابو العباس فى اى موضع وجدت ذلك ؟ فقال اجد العرب يقولون : عبد الله قائم ويقولون ان عبد الله قائم ، ثم يقولون ان عبد الله لقائم - فالالفاظ متكررة والمعنى واحد فقال ابو العباس : بل المعانى مختلفة لاختلاف الالفاظ ، فالأول اخبار عن قيامه والثانى جواب عن سؤال سائل ، والثالث جواب عن انكار منذر قيامه ، فقد تكررت الالفاظ لتكرر المعانى فما احار المتفلسف جوابا .

ومن هذا تعلم ان العرب لاحظت ان يكون الكلام بمقدار الحاجة لا زائدا عليها وألا كان عبثا ، ولا ناقصا وإلا أخل بالغرض وهو الافصاح والبيان ، وتعلم ايضا ان المخاطب لا يخلو من ان يكون واحدا من ثلاثة .

١- خالى الذهن من الحكم ومن التردد فيه فيلقى اليه الكلام سادجا غفلا من أدوات التوكيد إلى سترد عليك . ويسمى هذا الضرب ابتدائيا نحو محمد مسافر .

٢- المتردد فى ثبوت الحكم وعدمه بالا يترجح عنده هذا على ذلك ، وحينئذ يحسن تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك التردد ، ويسمى هذا الضرب طلبيا .

ويرى عبد القاهر انه انما يحسن التوكيد إذا كان للمخاطب ظن على خلاف حكمك ، وله تشوف الى الوقوف على الحقيقة ، فيحسن تقوية الحكم له بأن ونحوها ليتمكن المعنى المراد فى نفسه ويطرح الخلاف وراء ظهره .

ثم قال ومن ثم يحسن موقع ان اذا كان الخبر بأمر يبعد في الظن مثله لأن العادة جرت بخلافه كقول ابي نواس :

عليك بالياس من الناس ان غنى نفسك في اليأس
لما كان في مجرى العرف والعادة الا يدع الناس الطمع والرجاء ويحملوا أنفسهم
على اليأس ويجعلوا فيه الغنى كما ادعى ، أكده بان .

٣- المنكر للحكم وهذا يجب ان يؤكد له الكلام بقدر انكاره ، قوة وضعفا ، ذاك ان المتكلم اخرج ما يكون الى الزيادة في تثبيت خبره اذا كان هناك من ينكره ويدفع صحته فهو حينئذ يباليغ في تأكيده حتى يزيل انكاره يدل على ذلك ما قصه الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام حين بعثهم الى أهل انطاكية فكذبوهم فقالوا لهم في المرة الاولى : انا اليكم مرسلون ، وفي الثانية : ربنا يعلم انا اليكم مرسلون ، فاكدوا لهم أولا بأن واسمية الجملة ، وثانيا بالقسم (اذا ربنا يعلم في حكم ، علم الله وشهد الله) وان واللام والجملة الاسمية لما رأوا من شديد انكارهم ويسمى هذا الضرب انكاريا (١) .

والجري على هذا المنهج والسير على تلك الطريق في الاضرب الثلاثة يسمى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر .

وقد يلاحظ المتكلم اعتبارات اخرى خفية فيخرج كلامه على اعتبارها ويسمى ذلك اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ولذلك صور كثيرة منها :

(١) ان ينزل غير السائل منزلة السائل فيؤكد له الكلام اذا تقدم ما يشير الى حكم الخبر فتستشرف نفسه وتتطلع اليه استشراف الطالب المتردد ، وذلك كثير في القرآن الكريم وكلام العرب نحو قوله تعالى ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ﴾ فحين تقدم قوله : واصنع الفلك باعيننا وقوله : ولا تخاطبني صار المقام مقام تردد بأن القوم هل حم عليهم بالاغراق ، فقيل انهم مغرقون ، وقوله تعالى : يا

(١) واعتبارات النفي كاعتبارات الاثبات فيجدر عن المؤكدات في الابتدائي ويقوى بمؤكد استحسانا في الظلي ويجب التوكيد في الانكارى .

أبيها الناس اتقوا ربكم ان زلزله الساعة لشيء عظيم^(١) وقوله : وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم .

وقول بعض العرب :

فـغـنـها وهى لك الفـدا ان غناء الابل الحـدا

وقول بشار :

بـكـرا صـاحـبـي قـبـل الـهـجـير ان ذاك النـجـاح فى التـكـبـير

(٢) ان ينزل من لا ينكر الخبير منزلة من ينكره تهكما به اذا لاح عليه شيء من

امارات الانكار كقول حجل بن نضلة القيسى وهو من اولاد عم شقيق :

جاء شقيق عارضا رمحه ان بنى عمك فيهم رماح

فمجيئ شقيق هكذا مدلا بنفسه معجبا بشجاعته واضعا رمحه عرضا^(٢) دليل على صلفه وزهوه ببسالته واعتقاده انه لن يجد مقاوما من بنى عمه حتى كانهم عزل ليس معهم ما يدافعون به ، ومن ثم نزل المنكر وخاطبه بالشرط الثانى . خطاب التفات بعد غيبة تهكما به ورميا له بالنزق وخرق الراى .

(٣) ان يجعل المنكر كانه غير منكر فلا يعتد بانكاره ، لأن امامه من الدلائل

الساطعة ، وإبراهيم القاطعة ، ما فيه مقنع له لو أزال تلك الغشاوة عن عينيه والتفت الى ما يحيط به ، ما فيه مقنع له لو أزال تلك الغشاوة عن عينيه والتفت الى ما يحيط به ، وعليه قوله تعالى خطابا لمنكرى الواحدانيه : (والهكم اله واحد) اذ العقل قاض بان تعدد الآلهة يقتضى تخالف افعالهم لاختلاف علومهم وارادتهم ، وكل منهم له التصرف فى السموات والأرض والقدرة على ايجاد الممكنات فتتضارب افعالهم ويفسد نظام الكون ، والمشاهد انه على اتم نظام فهو الواحد لا شريك له .

(٤) ان ينزل العالم بالفائدة ولازمها منزلة منزلة الجاهل لعدم جريه على

(١) فان أمرهم بالتقوى يشير الى جنس الخبر الآتى بعده وأن هناك أهوالا تؤمن التقوى من فزعها فى ذلك اليوم فكان المقام

مقام تردد فى إنه هل هناك امامهم أمرهم يقع لهم ان لم يتقوا فقبل ان زلزلة الخ وهكذا يقال فيما بعده .

(٢) بان يجعل الرمح على فخذه وهو راكب بحيث يكون عرضه جهة العدو .

موجب العلم (وهو العمل به) كما تقول لمن يسئ الى ابيه ويقسو عليه : هذا ابوك فأحسن اليه - فكأنك تقول له : ان هذه المعاملة لتدل على انك تجهل ابوته لك .

وهذا كله اعتبارات الاثبات وقس عليه اعتبارات النفي كقولك ليس زيد منطلقا وبمنطلق ، والله ليس على المنطلق وهكذا .

تبيهات

(١) التوكيد تمكين الشئ فى النفس وتقويته ، لازالة الشكوك واماطة الشبهات عما انت بصدد الاخبار عنه ، والمراد به فى هذا الباب تأكيد الحكم لا تأكيد المسند إليه ولا تأكيد المسند ، فلو قلت : على نفسه قائم ، أو جاء جاء علي لا يكون مما نحن فيه .

(٢) التوكيد فى الجمل الاسمية يكون بانّ أو بان واللام أو بان واللام والقسم كما قد عرفت . وفى الجمل الفعلية يكون بقد أو بقد والقسم كقول العباس بن مرداس :
لقد عظم البعير بغير لبّ فلم يستغن بالعظم البعير

(٣) المؤكدات المشهورة هى أن . أن . لام الابتداء نونا التوكيد . القسم . أمّا الشرطية . أحرف التنبيه . احرف الزيادة . ضمير الفصل . تقديم الفاعل فى المعنى نحو ، محمد يقوم . السين وسوف الداخلتان على فعل دال على وعد أو وعيد نحو سامنح المجتهد جائزة . وماعاقب المسئ . قد التى للتحقيق . تكرير النفي . انما .

(٤) الخطاب بالجملة الاسمية وحدها أكد من الخطاب بالجملة الفعلية ، فإذا أريد مجرد الاخبار فقط اتى بالفعلية ، وأن أريد التأكيد فبالاسمية وحدها أو بها مع ان أو بهما وباللام ثم الثلاثة والقسم .

هذا والتاكيد كما يأتى فى الخبر يأتى فى الانشاء كقول الشاعر :

هلا نمن بوعد غير مخلفة كما عهدتك فى ايام ذى سلم

ولكنه لا يكون فيه لدفع التردد او الانكار ، لكن لدلالته على استبعاد الحكم من الخبير كما فى قوله تعالى ﴿ رب ان قومى كذبون ﴾ .

(٥) من فوائد ان غير التوكيد :

(١) ربط الجملة بما قبلها كما تقدم فى قوله : ان غناء الابل الحداء ، فدر اسقطت ان لم يقل الا بالفاء فيقال فغناء الابل الحداء .

(ب) تهية النكرة وصلاحيتها لان تكون مسندا اليه كقوله :

ان دهرنا يلف شملى بسعدى لزمان يهم بالاحسان

(ج) غناؤها عن الخبر فى بعض المواضع كقولهم : ان مالا وان ولدا وان عددا يريدون ان لهم مالا وان لهم عددا وعليه قول الاعشى .

ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر ان مضو مهلا (١)

(د) الدلالة على ان الظن كان من المتكلم فى الذى كان انه لا يكون كقولك للشئ هو بمراى ومسمع من المخاطب : انه كان من الامر ما ترى ، واحسنت الى فلان انه جعل جزائى ما ترى ، وعليه قوله تعالى : رب انى وضعتها انشى . رب ان قومى كذبون ، قاله عبد القاهر فى دلائل الاعجاز .

(هـ) ان لضمير الشأن معها حسنا لا يكون بدونها نحو : انه من يتق ويصبر . انه من يعمل سوءا يجزيه ، انه لا يفلح الكافرون .

تدريب أول

اذكر اضرب الخبر فيما يلى ، وبين المؤكدات التى فى كل جملة :

(١) ما أن ندمت على سكوتى مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا
(٢) وانى لصبار على ما ينوبنى وحسبك ان الله اثنى على الصبر

(١) تقدير المحذوف ان لنا فى الدنيا محلا ولنا عنها الى الاخرة مرتحلا .

قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب
والنصح اعلی ما يباع ويوهب
ويوم نساء ويوم نسر
وانى لتترك لما لم أعود

(٣) فما الحدائة عن حلم بمانعه
(٤) ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتى
(٥) فيوم علينا ويوم لنا
(٦) وانى لخلو تعترينى مرارة

الاجابة

الضرب	المؤكدات	الجملة	الرقم
طلبى	ان الزائدة	ما أنت ندمت	(١)
انكارى	لام القم وقد	ولقد ندمت	
»	ان ولام ابتداء	انى لصبار	(٢)
طلبى	ان	وحسبك ان الله الخ	
»	الباء الزائدة	فما الحدائة الخ	(٣)
»	قد	قد يوجد الخ	
انكارى	القسم وقد	ولقد نصحتك الخ	(٤)
طلبى	التكرير	فيوم الخ	(٥)
ابتدائى		والنصح اعلی الخ	
انكارى	ان ولا الابتداء	وانى لخلو الخ	(٦)
»	» »	وانى لتترك الخ	

تدريب ثان

(١) ان الحياة لثوب سوف نخلمه
(٢) اتته الخلفة منقادة
(٣) ان من البيان لسحرا ، وان من الشعر لحكمة .
(٤) قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق ،

(٥) الا ان اخلاق الفتى كزمانه فمنهن بيض في العيون وسود

الاجابة

الضرب	المؤكدات	الجملة
انكارى ابتدائى »	ان ولام الابتداء	ان الحياة لثوب الخ وكل ثوب الخ اتته الخلافة الخ
انكارى »	ان ولام الابتداء » » »	ان من البيان لسحرا ان من الشعر لحكمه
طلبى انكارى ابتدائى	قد حرف التنبيه وان	قد يدرك الشرف الفتى الخ الا ان اخلاق الفتى كزمانه منهن بيض في العيون وسود

تقريـن (١)

من أى الاضرب الجمل الآتية وايها جرى على خلاف مقتضى الظاهر .

(١) ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم .

(٢) الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

(٣) قال ابو بكر رضى الله عنه : ان البلاء موكل بالمنطق .

(٤) ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه .

(٥) الاسلام حق .

(٦) ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون .

تقرین (۲)

- (۱) ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليابس
(۲) ومن يعتصم بالله فقد هدى الى سراط مستقيم .
(۳) ان على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه او تحمله
(۴) ولقد علمت لتأتين منيتي ان المنايا لا تطيش سهاما
(۵) ان السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات الخلب السبع
(۶) هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته ازمان

المبحث الخامس فى الجملة الاسمية والفعلية

مما تمس الحاجة الى معرفته ، الفرق بين الجملة الاسمية والفعلية فى الاستعمال ،
لوعورة المسلك ودقة الصنع ، اذا قلما يفطن له الا الفصحاء ذوو الدراية فى المنطق ،
وبيان ذلك ان الجملة قسمان .

(١) اسمية وتفيد باصل وضعها ثبوت الحكم فحسب بلا نظر الى تجدد ولا
استمرار ، فلا يستفاد من قولنا : على مسافر . سوى ثبوت السفر فعلا لعلى دون نظر
الى تجدد ولا حدوث ، فالمعنى فيه شبيه بالمعنى فى قولنا : محمد طويل ومحمود
قصير ، فكما لا يقصد هنا الى ان يجعل الطول والقصر يتجدد ويحدث بل ايجابها
وثبوتها فقط كذلك لا يتعرض فى قولنا على مسافر لاكثر من اثبات السفر فعلا
لعلى .

ولكن قد تحف بها قرائن اخرى تستفاد من سياق الكلام كأن تكون فى معرض
مدح او ذم أو حكمة او نحو ذلك فتفيد الدوام والاستمرار حينئذ ، وعليه قول النضر
بن جؤية يتمدح بالغنى والكرم :

لا يالف الدرهم المضروب مرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق (١)

فهو يريد ان دراهمهم دائمة الانطلاق تشرق من الكيس مروق السهام من قسيها
لتوزع على المعوزين وأرباب الحاجات ، كما يرشد الى ذلك ما قبله :

انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت الى طرق المعروف تستبق

ونظيره قوله تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ فسياق الحديث فى معرض المدح
دال على افادة الاستمرار والدوام .

(٢) فعلية ، وتدل باصل وضعها على التجدد فى زمن معين مع الاختصار فلا
يستفاد من نحو طلعت الشمس ، الا اثبات الطلوع فعلا للشمس فى زمن مضى .

(١) الصرة كيس الدراهم .

تفسير هذا ان الفعل يدل على احد الأزمنة الثلاثة بذاته لا بقرينة (١) خارجية عنه ، وهذا الزمن الذى هو احد مدلولية (مدلوله الثانى الحدث) لا تجمع اجزائه فى الخارج بل تتصرم وتنقضى شيئا فشيئا - ومن ثم كان الفعل مع افادته الزمن ايضا تجدد الحدث وحصوله بعد أن لم يكن - بخلاف الاسم فإنه انما يدل على الزمن المعين بقرينة اخرى كان يقال : أمس أو الآن أو غدا .

وقد تفيد الاستمرار التجددى شيئا فشيئا بمعونة القرائن اذا كان الفعل مضارعا ، ومن البين فى ذلك قوله تعالى (انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق) فالقصد الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال آنا اثرآن والا بعد حال ، ونحوه قول طريف بن تميم العنبرى يمتدح بجزاءته وشجاعته :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسم (٢)

اذ يريد ان كل قبيلة ترد سوق عكاظ تبعث ليتفرس فى وجوه القوم مرة بعد اخرى ويتوسمها وقتا بعد وقت لعله يهتدى الى معرفتى ، وقول المتنبي :

تدبر شرق الارض والغرب كفه وليس لها يوما عن الجود شاغل

فقرينة المدح تدل على أن تدبير الملك ديدنه وحاله المستمرة التى لا يحيد عنها .

تبيهاات

(١) الجملة الاسمية انما تفيد الدوام والثبات بقرينة المقام اذا كان خبرها مفردا او جملة اسمية ، نحو محمد كريم ، على ابوه جواد ، اما اذا كان خبرها جملة فعلية فانها تفيد التجدد .

(٢) المسند تارة يكون مفردا فعلا كان او اسما ، وطورا يكون ظرفا للاختصار نحو البركة فى البكور ، وحينما يكون جملة للأسباب الآتية :

(١) اما احتياج الفعل المضارع الى قرينة فى تعيين الحال او الاستقبال فهو تعيين للمراد للزمن لانه دال عليه بالوضع .
(٢) عكاظ اكبر الاسواق العربية التى كانت من اسباب تهذيب اللغة وفيها كانوا يجتمعون للتفاخر والتناظر ليلا ولتصريف المتاجر نهارا .

- (أ) اذا قصد تقوية الحكم بتكرير الاسناد نحو قول المتنبي :
- والله يسعد كل يوم جده ويزيد من اعدائه فى آله
- (ب) اذا قصد الحكم وتخصيصه بالمسند نحو انا سعت فى حاجتك اى لاغيرى .
- (ج) اذا كان سببها اى جملة معلقة على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه فى تلك الجملة نحو محمد اخو نبيه - ابراهيم نوح ابنه .

تدريب اول

- بين فائدة التعبير بالجملة الاسمية او الفعلية او التراكيب الآتية :
- (١) قال تعالى ﴿ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ﴾ .
- (٢) نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضى
- (٣) وعلى اثرهم تساقط نفسى حسرات وذكرهم لى سقام
- (٤) الحلف منفعة للسلعة ممحقة للبركة (١) .
- (٥) يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما اخذ منه ، أمن الحلال ام من الحرام .

الاجابة

الايضاح	ماتفيده	نوعها	الجملة
اذ محو بعض الخلائق واثبات البعض مستمر متجدد ام الكتاب اللوح المحفوظ	الاستمرار التجددى الدوام	مضارعية اسمية	يحو الله وعنده ام الكتاب

- (١) نفقت السلعة راجت فى السوق والمحق الزوال .
- (٢) الصوارم والسيوف والنقنا والرماح والجداء العطاء .

تابع جدول الاجابة

الايضاح	ما تفيده	نوعها	الجملة
والقرينة قوله وحاجة من عاش لا تنقضى لان خبرها فعل	الاستمرار التجددى تفيد التجدد	مضارعية اسمية	نروح ونغدو وحاجة من عاش الخ على اثرهم تساقط
القرينة حالية وهى الحزن والاسى	الاستمرار التجددى	مضارعية اسمية	وذكرهم لى سقام
القرينة حالية وهى الحزن الذي	الاستمرار والدوام الدوام	مضارعية مضارعية	الحلف منفقة ياتى على الناس الخ
بقرينة المدح	الاستمرار التجددى	مضارعية	وتحى له المال

تدريبان

- (١) سلام على القبر الذى لا يجيينا
(٢) ولا خير فى ود امرئ متملق
(٣) ان ربك لبالمرصاد .
(٤) ثمرة القناعة الراحة ، وثمره التواضع المحبة .
(٥) لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
(٦) الارض مظلمة والنار مشرقة
ونحن نحسبى تربه ونخاطبه
حلوا اللسان وقلبه يتلهب
الى ضوء نار باليفاع تحرق
والنار معبودة مذ كانت النار

الاجابة

الايضاح	ما تفيدده	نوعها	الجملة
بقريئة الحزن والاسى	الدوام	اسمية	م على القبر
لأن خبرها فعل	التجدد	»	ونحن نحى
لأن المقام للذم	الدوام	»	لا خير فى رد امرئ
بقريئة الاسناد الى الله تعالى	»	»	ان ربك الخ
بقريئة انها حكمة	الدوام	اسمية	تمر القناعة الخ
بقريئة المدح	التجدد والحدوث	ماضوية	لعمري لقد لاحت الخ
فى معرض الحكمة	الاستمرار التجددى	مضارعية	نحرق
	الدوام	اسمية	الارض مظلمة

تقرين (١)

بين ما يستفاد من الجمل فيما يلى واذكر اضراب الخبر :

- (١) فدعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فإذا السلامة داء .
- (٢) ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيل ، الملك يومئذ الحق للرحمن .
- (٣) يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الانسان
- (٤) بك اجتمع الملك المبدد شمله وضمت قواص منه بعد قواصى
- (٥) انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .
- (٦) العين ترى كل شئ ، ولا ترى نفسها الا بمرآة .

تقرين (٢)

- (١) يكة كف غيلة احدى يديه ويبسط للوثوب على اخرى
- (٢) المجد عوفى اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك السقم

فى حده الحد بين الجد واللعب
خلق الزمان عداوة الاحرار
حتى يوارى فى ثرى رمسه
فما عبس المحزون حتى تبسما

(٣) السيف اصدق انباء من الكتب
(٤) ليس الزمان وان حرصت مسالما
(٥) والشيخ لا يترك اخلاقه
(٦) هناء محا ذاك العزاء المقدما